

مختصر ابن كثير

12 - وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره فإنه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون .

يخبر تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الضر كقوله : { وإذا مسه الضر فذوقوا العذاب عذابه } أي كثير وهما في معنى واحد وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها وأكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله فإذا فرج الله شدة وكشف كربته أعرض ونأى بجانبه وذهب كأن ما كان به من ذلك شيء { مر كأن لم يدعنا إلى ضره فإنه } ثم ذم تعالى من هذه صفته وطريقته فقال : { كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون } فأما من رزقه الله الهداية والسداد والتوفيق والرشاد فإنه مستثنى من ذلك وفي الحديث : " عجايب للمؤمن لا يقضي الله قضاء إلا كان خيراً له إن أصابته ضراء فصره فصره خيراً له وإن أصابته ضراء فصره فصره خيراً له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن " .